وقد قال رايت W. Wright وغيره من المستشرقين بأنّ الخيال السامي الخصيب قد أخضع ، في نهاية الأمر ، جميع الكلمات إلى أحد أمرين : إمّا التذكير وإمّا التأنيث ، وأنه شخّص الأشياء وجعل منها أناساً ، ثم تصوّر في بعض تأنيثاً وفي البعض الآخر تذكيراً[1] ، وكذلك فعل Wensinck فقال بأنّ ما يسمّى «بعلامات التأنيث» كالتاء ، والألف المقصورة ، والممدودة ، ليست في الحقيقة إلا «علامات» للمبالغة تفيد الكثرة ، ولذا نراها في كلمات مذكّرة من مثل علّامة وفهّامة ، كما نراها في بعض الجموع مثل قتلى وجرحى ، إلى آخر ما جاء في بحثه. فهو يرى تلك «العلامات» ترتبط بفكرة الجمعية أكثر من ارتباطها بفكرة التأنيث... ويرى أنّ اللغات السامية حين خلعت على بعض الأسماء فكرة التأنيث قد تأثرت في هذا بعوامل دينية ، وبأخرى مرجعها التقاليد والمعتقدات العامّة التي جعلت الساميين ، في قديم الزمان ، يرون في المرأة غموضاً وسحراً ، وينسبون لها من القوى الخارقة ما لم يخطر ببال من جاءوا بعدهم ، ثم ضمّوا إلى المرأة كلّ ظواهر الطبيعة التي خفي عليهم تفسيرها ودقّ على أذهانهم فهمها ، بجامع الغموض والسحر. وأدّت تلك المعتقدات الخرافية إلى اعتبار بعض الأسماء مؤنّثة ، لأنّها تعبر عن ظواهر غامضة ليس من السهّل عليهم تفسيرها ، وأشبهت لهذا في أذهانهم ما أحاطوا به المرأة من سحر وخرافة ، ومن تلك الكلمات كلّ ما عبّر عن

(1) **Lectures of the comparative grammar of the Semitic languages,** Cambridge (1890), pp. 131.